مناسبة وتوظيف (حتى) نحوياً ودلالياً في سورة الكهف

الكلمات المفتاحية : حتى- دلالة- القران الكريم

م.م. صدام محمد إسماعيل
المديرية العامة لتربية ديالى
Ssadam18@yahoo.com

الملخص

الحمد اللهِ الذي تعددتْ صفاتُهُ ، وتنزهتْ أسماؤهُ ، وتعالتْ كلماتهُ ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا محمّدٍ النبي الأمين ، وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين ، وبعد ...

من الأسباب التي دفعتني أنْ اختار هذا الموضوع أهمية سورة الكهف وما فيها من دروس ، ومعانٍ عظيمة تتجسد في أحداث مضت ، وأخرى ستحدث والتي تُعد قلباً نابضاً يستفيض بخيره من يرغب الدراسة فيها ، وقد حققت فيها دراسات لغوية كثيرة ، وأخرى نحوية ، وكذلك صرفية مثل: (سورة الكهف دراسة دلالية (رسالة ماجستير) ، ودراسة أسلوبية في سورة الكهف (رسالة ماجستير) ، وسورة الكهف دراسة صرفية (رسائل ماجستير ودكتوراه) وغيرها من الدراسات الكثيرة ، وسورة الكهف فيها من الخفايا ، والإعجاز لا يعلمه إلا الله ويهيئ لها من يبحث فيها والباحث منهم ، ولهذا نقدم بحثنا هذا تحت عنوان (مناسبة وتوظيف (حتى) نحوياً ودلالياً في سورة الكهف) إنّ البحث من خلال القران الكريم عن الدلائل النحوية هو من قبيل التفقه ، والتعبد الذي يرضي الله تعالى ، ومجال البحث النحوي فيه هو من الاتساع الذي لا يستطيع الباحث أنْ يدركه ؛ لأنَّ اللغة العربية لغة ثرية ، وفيها من الظواهر اللغوية والنحوية والأسلوبية ما لم تصل إليها يد البحث ولا عجب في ذلك، فالعربية لغة القران قد منحها الله تجدداً وأمدّها بديمومة لا تنتهي، وهي لغة التعبد عند المسلمين كافة ، فهذه قطرة نغرفها من بحر لا ينتهي عطاؤه ، فقد اقتضت طبيعة الدراسة أنْ يقسم الموضوع على مباحث عدة يسبقها المقدمة .

أما المبحث الأول: تطرقت فيه إلى توظيف (حتى) في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) ، وجاء المبحث الثاني: بعنوان توظيف (حتى) مع ذي القرنين ، وفي النهاية ختمت البحث بخلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها ، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

المقدمة

إنَّ القارئ للقرآن يجد ثمة مفردات لغوية عجيبة تفاعلت مع الآيات بأسلوب رائع وجميل كيف لا والقرآن الكريم نزل بلغة الضاد ، وقد شُرفت العربية بنزول القرآن ، وخدمة لكتاب الله تعالى من خلال البحث في القران الكريم ونظائرها سعى الباحث إلى عرض صياغة (حتى) في قصة سيدنا موسى عليه السلام ، ومع ذي القرنين ، فوجدتها توظفت تحديدًا في الآية { الستين } منها ذكرت في { تسع آيات } ، توظفت فيها (حتى) مع أحداث قد مضت اخبرنا بها الله سبحانه وتعالى منها قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر ، وفتاه يوشع بن نون ، ومع قصة ذي القرنين ، ولم تتناسب مع القصص الأخرى في أول السورة ، منها قصة أصحاب الكهف ، وأصحاب الجنة ، وبعد هذا بحثي فإنْ وفقت فيه فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإنْ ظهر فيه ما يوجب الإصلاح والتقويم ، فالأمر معقود على أساتذتي الأفاضل بغية إصلاحه وتقويم ما اعوج منه.

توطئة نحوية :

ذهب المرادي إلى أنَّ (حتى) حرف جر، وحرف عطف ، وحرف ابتداء عند البصريين[١]، وزاد الكوفيون قسماً رابعاً ،وهو أن يكون حرف نصب ، ينصب الفعل المضارع ، ومذهب البصريين في حتى الجارة أنَّها جارة بنفسها ومعناها انتهاء الغاية ، أما العاطفة تشترك في الإعراب والحكم نحو : قَدِم الحجاجُ حتى المشاةُ ، ورأيت الحجاجَ حتى المشاةَ ، ومررت بالحجاجِ حتى المشاةِ ، فهذه حرف عطف ، وقد روى سيبويه ، وغيره من البصريين العطف بها ، وخالفهم الكوفيون ، بقولهم : حتى ليست عاطفة ، ويعربون ما بعدها، على إضمار عامل.[٢]

فهي حتى الابتدائية ، وهي حرف ابتداء يقع بعدها المبتدأ والخبر، فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّ (حتى) تنصب الفعل المضارع بنفسها ، وأجازوا إظهار أنْ بعدها توكيداً ، وذهب البصريون إلى أنَّها هي الجارة، والناصب أنْ مضمرة بعدها.[٣]، ويأتي الفعلُ بعد (حتى)على صيغةِ الماضي ، أو المضارعِ وهو أسلوبٌ للحكايةِ عن أمرٍ حَدَثَ في زمنٍ غيرِ قريبٍ حقيقةً ، ويسمى الماضي الرِّوائيّ : وهو زمانٌ

سابقٌ استغرق فيه حدوثُ الفعلِ عبرَ مُدَّةٍ قال تعالى:{ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }(ال عمران :١٥٩).[٤]

وإنَّ الاسم الصريح يأتي مجروراً بعد حتى ، منه قوله تعالى :{ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ }.(القدر ٥) ، فقد ذهب أكثر النحاة على أنَّها مجرورة ب(حتى) نفسها ، ومذهب الكسائي ، ووافقه ابن خالويه إلى أنَّ الجر بـ (إلى) مقدرةً بعد حتى ، والتقدير : حتى انتهت إلى مطلع الفجر ، والأرجح ما ذهب إليه الأكثرون.[٥] ، وقد أورد الخليل في كتاب (الجمل في النحو) عنواناً الخفض بـ (حتى) إذا كان على الغاية ، وذهب المبرد أنَّ عملها الخفض في الأسماء والنصب للفعل بعدها بإضمار أن .[٦]

المبحث الأول :

توظيف حتى في قصة موسى (عليه السلام):

إنَّ هذه القصة العظيمة في القران الكريم لا تذكر ، إلا في هذا الموضع من سورة الكهف وهي حلقة من سيرة سيدنا موسى عليه السلام ، ولم يحدد تاريخها، أو مكان وقوعها غير { مجمع البحرين }، كذلك لم يذكر القرآن العبد الصالح الذي لقيه موسى عليه السلام، فهناك روايات عن ابن عباس وغيره في هذه القصة، ولكي نعيش الإحداث التي وقعت وأن نعرضها على النحو الذي عرضت به في القرآن، سوف نقف عند نص القصة في القران الكريم بدون زيادة وبدون تحديد المكان ، أو تحديد الزمان، فإذا وقفنا نتأمل قوله تعالى:{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا } (الكهف ٦٠).[٧] ، وهذه القصة الثالثة ، قصة موسى مع الرجل الصالح الذي آتاه الله علما ، واختلف المفسرون في موسى هل هو موسى بن عمران صاحب التوراة النبي المرسل، أو موسى آخر؟ ، وذهب أكثر المفسرين إلى انه موسى بن عمران.[٨]

وقد جاء بعد حتى فعل مضارع يدل على الاستقبال ، ومنصوب بأنْ مضمرة في موضعين ، فعند الأندلسي يقع بعد حتى الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر والجملة الفعلية ، ويبدأ بـ(حتى) ولا يكون ما بعدها إلا من جنس مقابله وتفيد معناها الذي هو الغاية.[٩]

ومذهب الخليل (ت١٧٥هـ) ينصب الفعل بـ(حتى) ، كقولهم لا أبرح حتى تخرج ، ولا أذهب حتى تقدم ، فقد نصبت تخرج وتقدم بـ(حتى) ومنه قوله تعالى : لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين.(١٠)

وفي إعراب القران للدعاس : ((حَتَّى حرف غاية وجر (أَبْلُغَ) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، وحتى وما بعدها متعلقان بفعل محذوف تقديره أسير ، وفاعل أبلغ مستتر)).(١١)

وقال الزمخشري(ت٥٣٨هـ) :((حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ غاية مضروبة تستدعى ما هي غاية له، فلا بد أن يكون المعنى: لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين)).(١٢)

إذن (حتى) هي حرف غاية وجر وهي بمعنى (إلى أن) وابلغ فعل مضارع منصوب بـ (أنْ) وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا ، و (أن) المضمرة وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بحتى ، والجار والمجرور متعلق بأسير التقدير : لا ابرح أسير حتى بلوغ ، وجملة (ابلغ) صلة (أن) لا محل لها.(١٣)

وإنَّ (لا و لن) آخر حرفين للنفي ويراد بهما نفي المستقبل، إلّا أنَّ (لنْ) اشدُّ توكيداً للنفي، واستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة يوسف :{ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي } ، وقوله تعالى : { لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا } (الكهف : ٦٠) ، فجاءت (لا أبرح)، وجاءت (لن أبرح)، وكلاهما لنفي المستقبل واختلف في كونها تفيد التأبيد ، فلو كانت تفيد التأبيد ما تبعتها حتى، وحتى تفيد الغاية. (١٤)

وحتى جاءت بمعنى (إلى أنْ) عند سيبويه في الكتاب: ١٧/٣ ، والمبرد في المقتضب : :٣٨/٢ ، والجمهور فهي بمنزلة إلى أنْ ، أو كي التَّعْلِيلِيَّة، كقولك أنا أسير حتى تطلع الشمس، وأنا أنام حتى يسمع الأذان ، ولا ينتصب المضارع بعد أنْ المضمرة بعد (حتى) إلاَّ إذا كانَ مُسْتقبلاً ، فإذا كان اسْتِقْبَالُه إلى زَمَنِ التَّكلُّمِ فيكون واجب النَّصْب ، وأَنْ وما بعدها في تأويلِ المصدَر في محلِّ جَرٍّ بَ(حتَّى) .(١٥)

ومنه ايضاً قوله تعالى:{ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} (الكهف: ٧٠) ، قال الكرماني (ت٥٠٥هـ) :((العجيب ، قال قوم : قد وفى موسى بالذي شرط ، وهو أنَّ الخضر قال له : إنْ اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، وموسى لم يبدأ بالسؤال بل كان إنكارا منه عليه ، ولم يكن ابتدأ منه في السؤال ،

ومعنى (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) ، أي: لا تبتدئي بالسؤال عن ما يصدر مني ، وإن أنكرته إلى أن أبتدئك ببيانه وأخبرك به الغريب : الفراء : حتى أكون أنا الذي أسألك)).[١٦]

وفي التفسير :(({ حتى أحدث لك منه ذكراً } ، حتى أبتدي بيانه لك وحكمته ، وفيه إيذان بأن ما يصدر منه له حكمة خفية ، وعاقبة صالحة. وهذا من أدب المتعلم مع العالم ، والتابع مع المتبوع)).[١٧] (حَتَّى) هنا للغاية ، يعني إلى أن أذكر لك السبب، وهذا فيه توجيه بعدم التعجل في الرد ، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكراً ، وهذا من آداب المتعلم حتى يتبين الأمر ، فقد جاء الفعل للمستقبل ، أي: لا تسألني إلا أنْ أحدثك عن الأمر وهي بمعنى إلى أنْ أحدثك.[١٨] ،((أي حتى أبتدئك بيانه والغاية على ما قيل مضروبة لما يفهم منه الكلام كأنه قيل أنكر بقلبك على ما أفعل حتى أبينه لك أو هي لتأبيد ترك السؤال فإنه لا ينبغي السؤال بعد البيان بالطريق الأولى وعلى الوجهين فيها إيذان بأن كل ما يصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وقيل : حتى للتعليل وليس بشيء)).[١٩] وجاءت إذا الظرفية بعد حتى في سبع آيات ثلاث منها مع سيدنا موسى ، والأخرى مع ذي القرنين ، منها قوله تعالى : { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } (الكهف: ٧١) ، وقوله تعالى : { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا } (الكهف: ٧٤) .

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : ((فإن قلت: لم قيل حَتَّى إذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها بغير فاء ؟ وحَتَّى إذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ بالفاء ؟ قلت: جعل خرقها جزاء للشرط ، وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه ، والجزاء قالَ أَقَتَلْتَ ، فإن قلت: فلم خولف بينهما ؟ قلت : لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب ، وقد تعقب القتل لقاء الغلام)) .[٢٠] ، فـ { حَتَّى } أيضا هي حرف جر وغاية و{ إذا } ظرف لما يستقبل من الزمان { رَكِبا } فعل وفاعل { فِي السَّفِينَةِ } متعلق به.[٢١]

وقوله تعالى :{ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} (الكهف: ٧٧)

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْقَرْيَةِ قيل: هِيَ أبلة ، وَهِيَ أَبْخَلُ قَرْيَةٍ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَقِيلَ: بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقِيلَ: أَنْطَاكِيَّةُ ، فقد رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ ، وَيُذْكَرُ أَنَّهَا الْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ،

وقيل: إِنَّهَا بَرْقَةُ ، وَهَذَا بِحَسَبِ الْخِلَافِ فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ كَانَتْ قِصَّةُ مُوسَى .[٢٢] ، فقد جاءت حتى حرف غاية وجر ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وأتيا فعل وفاعل.[٢٣]

المبحث الثاني

توظيف (حَتَّى) في قصة ذي القرنين

من القصص العظيمة في القران الكريم قصة ذي القرنين التي قصها الله تعالى بقوله : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ } (الكهف: ٨٣)، ومما لا شك فيه أنَّ ذا القرنين عجيب أمره ، والعجب انه طاف بالدنيا وبلغ المشرق والمغرب ، وخلد ذكره القران الكريم ووصفه بالملك العادل النصوح ،ولم يتفق التاريخ على شخصية ذي القرنين ، فهو الاسكندر المقدوني على ما كتب الغربيون ، ونحن ليس بصدد الخلاف عن شخصية ذي القرنين إنما قولنا : في حتى.[٢٤] ، فقد جاءت بعد حتى إذا الشرطية في القران الكريم في (اثنين وأربعين) موضعا وتكون فيها إذا جواب شرط ماعدا أربعة مواضع حذف فيها الجواب وتأتي ابتدائية والجملة بعدها غاية لما قبلها وأجازَ الزمخشري أنَّ تكون حتى جارة لـ (إذا) وتركيب حتى مع إذا يتقدمها كلام ظاهر أو كلام مقدر يدل عليه سياق الكلام ، قال تعالى :{ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} (الكهف: ٩٦) التقدير : فأتوه بها ووضعها بين الصدفين وبعد أن ساوى بينهما قال انفخوا حتى جعلها نارا بأمره .[٢٥]

والمساواةُ والاستواءُ واحدٌ وساوى، أي : رفعه حتّى بلغ قدرَهُ ومَبلَغَه ، وردم طريقي يأجوج ومأجوج بالقِطْر، أي سوّى أحَدَهما بالآخر.[٢٦]

فقال رضي الدين الاستراباذي النحوي(ت ٦٨٦ هـ) :((قد تكون (إذا) للماضي، كـ إذ، كما في قوله تعالى: حتى إذا بلغ بين السدين ، و: حتى إذا ساوى بين الصدفين ، و: حتى إذا جعله نارا)).[٢٧]

وقد تخرج (إذا) عن الظرفية وتكون محض الشرط ، وقد تتجرد(إذا) للظرفية المحضة ، غير متضمنة معنى الشرط ، فتكون للزمان الماضي ، نحو: حتى إذا ساوى بين الصَّدَفَيْن قال انفُخُوا ؟ وقد تستمر في الماضي دون الشرط ، نحو: وإذا

رأوا تجارةً أو لَهْواً انفضّوا إليها، وذكر الجمهور أنها لا تخرج عن الظرفية . [٢٨]، فـ (حَتَّى) عند الدعاس حرف غاية وجر و (إذا) متضمنى معنى الشرط ، فهي ظرف لما يستقبل من الزمن .[٢٩]

جاءت (حتى) حرف غاية وجر ، والظرف بعدها لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط .[٣٠] ، في قوله تعالى : { فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} (الكهف: ٨٥ – ٨٦).

اقترن ذكر(حتى) مع (إذا) في الآية الكريمة بمعنى المضي وكثرت استعمال إذا للمستقبل لا تنفي إتيانها لظرف الحال ، أو بمعنى المضي .[٣١]

ورد الدكتور إبراهيم عوض بمقال على نصراني يتحدى المسلمين بالرد على ما يوجهه للقران من انتقادات ، وقد جاء بالآية الكريمة أعلاه على أنَّ ذا القرنين يشاهد الشمس وهي تغرب وهذا مخالف حقائق علوم الفلك ، فرد الدكتور أنَّ العربية فيها توسعات كثيرة تسمى بـ (المجاز) وهذا يعني أنَّ الكلام لا ينبغي أنْ يؤخذ على ظاهره ، أو حرفيته فإذا كان المقصود بـ (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ) بلوغ الحدث ، أو الزمان هو في الآية الكريمة فلا يوجد مشكلة ، أي : أنَّ ذا القرنين أتى عليه وقت المغرب ، لكن المشكلة لو كان مكان غروب الشمس هو المراد لكن العلماء الكبار قد ذكروا لا غضاضة لان المتكلم في عصرنا هذا يقول : إن الشمس قد غربت في البحر ، أو في السهل ، فهذا هو مغرب الشمس طبقا لما تجيزه اللغة الظاهراتية حسب التعبير وانه يجوز أنْ يقال فلان بلغ مغرب الشمس ، أي: وصل الجبل ، أو إلى البحر ، أو السهل الذي غربت عنده الشمس .[٣٢] نجد (حتى) جاءت مقترنة بـ (إذا) وتفيد ما بعدها غاية ونهاية ، فالآيات التي جاءت فيها حتى مع (إذا) ، كقوله تعالى :{ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا } الكهف: ٨٩ – ٩٠. ، وقوله تعالى : { ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا } (الكهف: ٩٢ – ٩٣)الأصل في استعمالها (إذا) أنْ تكون ظرفا لما يستقبل

من الزمن إلا أنها جاءت في هذه الآيات من قصة ذي القرنين مستعملة للزمن الماضي .[٣٣]

ومن شواهد استعمال (إذا) مكان (إذ) والعكس قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) :((كما استعملت "إذ" بمعنى "إذا" استعملت "إذا" بمعنى "إذ" ، كقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا } (٤٤)، وكقوله تعالى:{ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ } (٤٥) ، وكقوله تعالى: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا} (٤٦))).[٣٤]

ففي الآيات الثلاثة صالحة لـ(إذ) وقد قامت (إذا) مقامها ، وهذا ما ذهب إليه الشيخ رضي الدين الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦ هـ) بقوله:((قد تكون (إذا) للماضي، كإذ، كما في قوله تعالى:{حتى إذا بلغ بين السدين }، و:{حتى إذا ساوى بين الصدفين} ... كما أن (إذ) تكون للمستقبل كإذا، كما في قوله تعالى: (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون ٢...))).[٣٥] وما ذهب اليه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان بقوله:((وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلْمَاضِي مِنَ الزَّمَانِ كَـ "إِذْ" كما في قوله تعالى: {يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض} ،لِأَنَّ قَالُوا مَاضٍ فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ زَمَانُهُ مُسْتَقْبَلًا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى{حتى إذا بلغ بين السدين} {حتى إذا ساوى بين الصدفين} {حتى إذا جعله نارا} ... ،لأن الانفضاض واقع في الماضي ، وتجئ للحال كقوله تعالى: {والنجم إذا هوى} ،: {والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى} وَالتَّقْدِيرُ وَالنَّجْمِ هَاوِيًا وَاللَّيْلِ غَاشِيًا وَالنَّهَارِ مُتَجَلِّيًا فـ "إذا" ظَرْفُ زَمَانٍ وَالْعَامِلُ فِيهِ اسْتِقْرَارُ مَحْذُوفٍ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهَا أُقْسِمُ الْمَحْذُوفُ)).[٣٦]

لكن السهيلي منع استعمال (إذا) مكان إذ في كتابه(الروض الأنف) بقوله :((قيل له وكيف تكون بمعنى إذ، وإذا لا يقع بعدها الابتداء والخبر، وقد قال سبحانه :{ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ }(السجدة: ١٢)،وإنما التقدير ولو ترى ندمهم وحزنهم في ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار فإذ ظرف ماض على أصله... وهذا نحو مما يتوهم في قوله سبحانه :{ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ

خَرَقَهَا}(الكهف: ٧١)،فيتوهم أن (إذا) هاهنا بمعنى إذ لأنه حديث قد مضى، وليس كما يتوهم بل هي على بابها، والفعل بعدها مستقبل بالإضافة إلى الانطلاق لأنه بعده والانطلاق قبله ولولا حتى، ما جاز أن يقال إلا انطلقا إذ ركبا، ولكن معنى الغاية في حتى دل على أن الركوب كان بعد الانطلاق وإذا كان بعده فهو مستقبل بالإضافة إليه وكذلك مسألتنا))[٣٧].

الخاتمة :

توصل البحث بعد الدراسة إلى نتائج عدّة منها :

– الحث على تلاوة القران وتدبر آياته والعمل بما جاء فيها ، لما في ذلك السعادة في الدنيا ، والفوز في الآخرة .

– جاءت (حتى) في سورة الكهف مع الظرف (إذا) أكثرا من الجملة الفعلية .

– تأتي (حتى) ابتدائية وتأتي بعدها الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية إلا أنها لم تأتِ في سورة الكهف إلا الفعلية والشرطية .

– جاء الفعل المضارع المنصوب بان مضمرة بعد (حتى) في موضعين ، والفعل الماضي كذلك.

– إن دلالة الزمن تتغير حسب ارتباطه ، فالأصل في (إذا) تكون للمستقبل غير أنها جاءت للدلالة على أحداث مضت ، وعلى العكس في(اذ).

– جاءت (حتى) لاستعمالات عدة أشهرها انتهاء الغاية ، وجاءت حرف بمعنى (إلى أنْ) ، كقوله تعالى (حتى ابلغ) وهذا مذهب سيبويه والمبرد.

– لم تقع (حتى) العاطفة في سورة الكهف .

– عند دراسة القران الكريم يمكن لنا معرفة مدى قوة الحروف حسب الآيات الكريمة ، قَوْله تَعَالَى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا } ، ، وقال تعالى :{ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} ، فقوله تعالى (لا ابرح) ، وقوله تعالى (لن نبرح) كلاهما للنفي إلا أنَّ لن اشد توكيدا للنفي.

– يوجد التكرار في فواتح الآيات لكن المعنى مختلف بقوله تعالى: حتى إذا بلغ مغرب الشمس وقوله تعالى حتى إذا بلغ مطلع الشمس ، وقوله تعالى حتى إذا بلغ بين السدين ، فالطلوع ضد الغروب .

– عند قراءة القران تجد آيات وصفية تصويرية تنوعت حسب الحدث والأشخاص ، منها أصحاب الكهف سميت السورة نسبة لهم ، واصحب الجنة ، وفتى موسى عليه السلام وقصة ذي القرنين .

Abstract

The Suitability and Employment of the Word (Hatta) Translated as (Even) in Surat Al-Kahf

Keywords: Even (Hatta), Significance, Holy Quran.

Assist. Inst.
Saddam Mohammed Ismael
General Directorate of Education/ Diyala

The reader of the Qur'an finds that there are strange vocabulary interacted with the Verses in a wonderful and beautiful way not and the Holy Quran came down in the language of the Thad (Colloquial Arabic), and the Arabic was honored by the descent of the Qur'an.The researcher stopped when reading Surat Al-Kahf on Friday hoping to formulate (Hatta) with the story of Our Master Moses on our Prophet (Peace Be Upon Him) and Dhul Qarnain, the researcher found it exactly employed at the Verse {60} and was mentioned in {9 Verses}.The word (Hatta) was employed in Surat Al-Kahf with events in the past narrated by Allah some of which are the story of our Master Moses and Al-Khadir (Peace on Him) and his boy JoshuaBenNunn with the story of Dhul Qarnain. It was not suitable with the other stories at the beginning of the Verse like the story of the owners of the cave and the owners of paradise.

الهوامش

[١] – ينظر : كتاب سيبويه : ٣/ ١٤٣.

[٢] – ينظر : الجني الداني في حروف المعاني : ص ٥٤٢–٥٤٣.

[٣] – المصدر نفسه : ٥٤٣.

[٤] – ينظر : الأزمنة في اللغة العربية : ص ١/ ١٢.

[٥] – ينظر : نزع الخافض في الدرس النحوي : ٣٣٠.

[٦] – ينظر : الجمل في النحو : ٢٠٤، والمقتضب : ٣٨/٢.

[٧] – ينظر: أضواء البيان في إيضاح القران بالقران: ٣٢٢/٣، وينظر: في ظلال القرآن :٢٢٧٧/٤–٢٢٧٨.

[٨] – ينظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٣٨٨/٢.

[٩] – ينظر : شرح المفصل للزمخشري: ٥٣١/٤.

[١٠] – ينظر : كتاب الجمل في النحو : ٧٦.

[١١] – إعراب القرآن الكريم : ٢٢٤/٢ ، وينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم : ٢١٧/١٥.

[١٢] – الكشاف للزمخشري : ٧٣١/٢.

[١٣] – ينظر : الكواكب الدرية على متن الاجرومية : ٦٦ ، وينظر : الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ٦/ ٤١١.

[١٤] – ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم : ١٥٦.

[١٥] – ينظر: الكتاب لسيبويه : ١٧/٣، والمقتضب للمبرد :٣٨/٢ .

[١٦] – غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٦٧٠/١.

[١٧] – البحر المديد : ٤ / ٢٥٨.

[١٨] – ينظر: تفسير الكهف : ١١٥.

[١٩] – روح المعاني للألوسي : ٣٣٥/١٥.

[٢٠] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٧٣٦/٢ ، وينظر : دراسات لأسلوب القران الكريم :١٥٦.

[٢١] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ٤٥٥/١٦.

[٢٢] – ينظر: البحر المديد :٢٦٢/٤.

[٢٣] – ينظر: إعراب القرآن وبيانه : ٩/٦ ، وإعراب القران للدعاس : ٢٢٨/٢.

[٢٤] – ينظر : ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح : ١٦ – ٨٤.

[٢٥] – ينظر: دراسات لأسلوب القران الكريم :٢/ ١٥٢–١٥٧.

[٢٦] – ينظر: كتاب العين : ٣٢٦/٧.

[٢٧] – شرح الرضي على الكافية :١٨٤/٣.

[٢٨] – ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٢٩٥/٣، وينظر :نحو إتقان الكتابة باللغة العربية : ٢٣٤.

[٢٩] – ينظر: إعراب القرآن الكريم : ٢٣٢/٢.

[٣٠] – ينظر: المصدر نفسه : ٢٣٠/٢.

[٣١] – ينظر : دلالة إذا النحوية :١٣٥–١٣٦.

[٣٢] – ينظر: حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة : ص٢–١٦.

[٣٣] – ينظر: شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح : ٢٦.

[٣٤] – شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ٦٣.

[٣٥] – شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب : ٣ / ٤٨٠.

[٣٦] – البرهان في علوم القرآن : ١٩١/٤.

[٣٧] – ينظر : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : ١٠٩/٤ ، وينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١/ ١٧٣-١٧٥.

المصادر

- الأزمنة في اللغة العربية، تأليف: فريد الدين آيدن، دار العِبَر للطباعة والنشر، إسطنبول – ١٩٩٧.
- أسرار العربية، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد تحقيق: د.فخر صالح قدارة، دار الجيل– بيروت ط الأولى، ١٩٩٥ص ١/ ٢٤٠.
- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- إعراب القرآن وبيانه ، المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص– سورية ،(دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، ط: الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
- إعراب القرآن الكريم، المؤلف: أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان– إسماعيل محمود القاسم،الناشر: دار المنير ودار الفارابي– دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، المؤلف: بهجت عبد الواحد صالح ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، ط الثانية، ١٤١٨ هـ.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، ط الثانية .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي(ت ١٢٢٤هـ)،المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،الناشر:الدكتور حسن عباس زكي–القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

- البرهان في علوم القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- تفسير الكهف ، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط الأولى،١٤٢٣هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر:دار الكتب المصرية- القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي(ت ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق- مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط الرابعة، ١٤١٨ هـ.
- الجمل في النحو، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة ، ط الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله لأرمي العلوي الهرري الشافعي، راجعه: د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت ، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- دراسات لأسلوب القران الكريم ، تأليف محمد عبد الخالق عظيمة ، دار الحديث – القاهرة الجزء الثاني مجلد ٢ .
- دلالة إذا النحوية المدرس الدكتور عبد الحسن جدوع عبد العبودي – جامعة القادسية – كلية الآداب العدد السادس – السنة الثالثة – ٢٠١٢.

- ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح دراسة تحليلية على ضوء القران والسنة والتاريخ ، محمد خير رمضان يوسف ،دار القلم – دمشق، ط٢ – ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،المؤلف:أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(ت ٥٨١هـ)، المحقق :عمر عبد السلام السلامي، الناشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط الأولى،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: أ. د. يوسف حسن عمر ، الناشر: جامعة قار يونس – ليبيا ، تاريخ الطبع: ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م.
- شرح المفصل للزمخشري ، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح ، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) ، المحقق: الدكتور طَه مُحسِن ، الناشر: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- العين ، المؤلف : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، الناشر : دار ومكتبة الهلال .
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

- في ظلال القرآن ، المؤلف : سيد قطب إبراهيم، دار النشر : دار الشروق . القاهرة
- كتاب الجمل في البحث ، المؤلف : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د.فخر الدين قباوة – الطبعة الخامسة ، ١٩٩٥.
- كتاب سيبويه ، المؤلف : أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار النشر : دار الجيل . بيروت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- الكوكب الدرية على متممة الاجرومية ، تأليف الشيخ محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطاب ،الناشر دار الكتب العلمية– بيروت لبنان ط ١١، سنة الطبع ٢٠١٧م.
- اللباب لابن عادل ، المؤلف : أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ، دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت .
- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة –الناشر: عالم الكتب. – بيروت.
- نزع الخافض في الدرس النحوي إعداد : حسين بن علوي بن سالم الحبشي إشراف الأستاذ الدكتور : عبد الجليل عبيد حسين العان.

البحوث

- حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ، مقال للدكتور إبراهيم عوض ، شبكة الالوكة الموقع www.alukah.net.13/9/2005.
- نحو إتقان الكتابة باللغة العربية أ.د. مكّي الحسَني ، مجلة جامعة دمشق – المجلد الثامن عشر – العدد الثاني –٢٠٠٢.